

نارام النبّال





دار النفائس



حكايات النفائس للأطفال

نارام النبّال

باشراف
عدد من الاخصائيين

زكريّا كايا

الطبعة الأولى : ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م
الطبعة الثالثة : ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م



في قديمِ الزمانِ ، كانت بلادُ الشرقِ موطنَ الحضاراتِ العظيمةِ والمدنِ الكبيرةِ . ومن بينِ تلك المدنِ كانت مدينةُ « بابلَ الشهيرة » .

وفي قريةٍ صغيرةٍ تقعُ قربَ مدينةِ بابلَ نشأَ الفتى « نارام » .

كان أَبوهُ جندياً شجاعاً في جيشِ بابلَ ، لكنَّ نارامَ لم يكنْ يَرى أَباهُ إلا نادراً ، وعندما كان يسأَلُ أُمَّه :

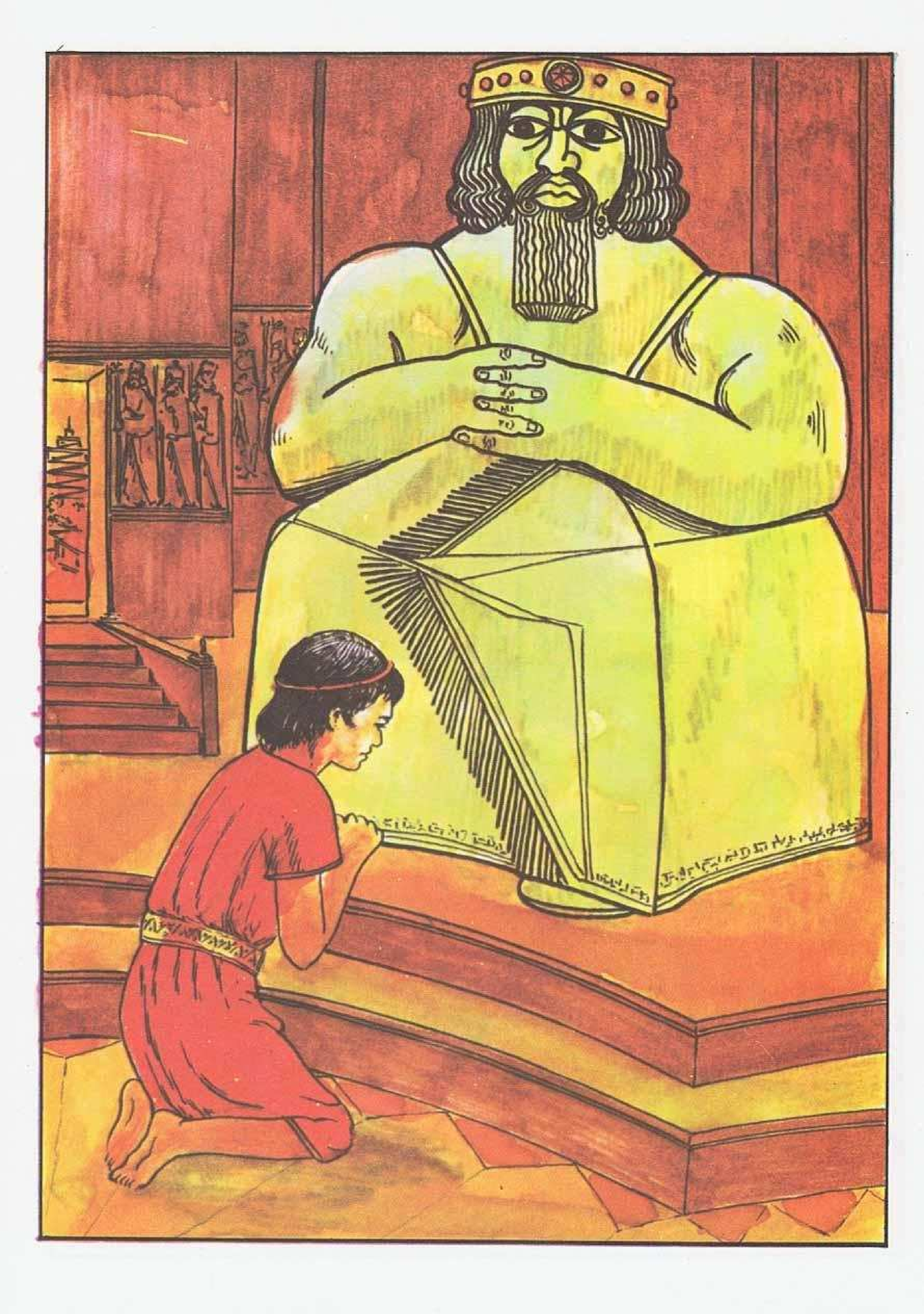
ـ متى يعودُ أَبي ؟

كانَ يسمعُ الجوابَ ذاتَه :

ـ عندما تنتهي الحربُ يا بني .

لكنَّ الحربَ لا تنتهي ، ونارامُ لا يرى لها سبباً ، وكثيراً ما سأَل نفسَه : لماذا يَقتلُ الإنسانُ أَخاهُ الإنسان ؟ فلا يجدُ لِسُؤالِهِ جواباً مقنعاً . فيذهبُ إلى المعبدِ ، ويسأَلُ كاهِنَهُ السؤالَ ذاتَه فلا يجدُ عندَ الكاهنِ أَيضاً جواباً شافياً .

لذلك كان يَقْضي وقتَه في تعلم الرمي بالنِّبالِ ، ولم يعدْ يُحبُّ زيارةَ المعبدِ ، ولا رؤيةَ التماثيلِ والأَجسامِ التي لا تضرُّ ولا تنفعُ .



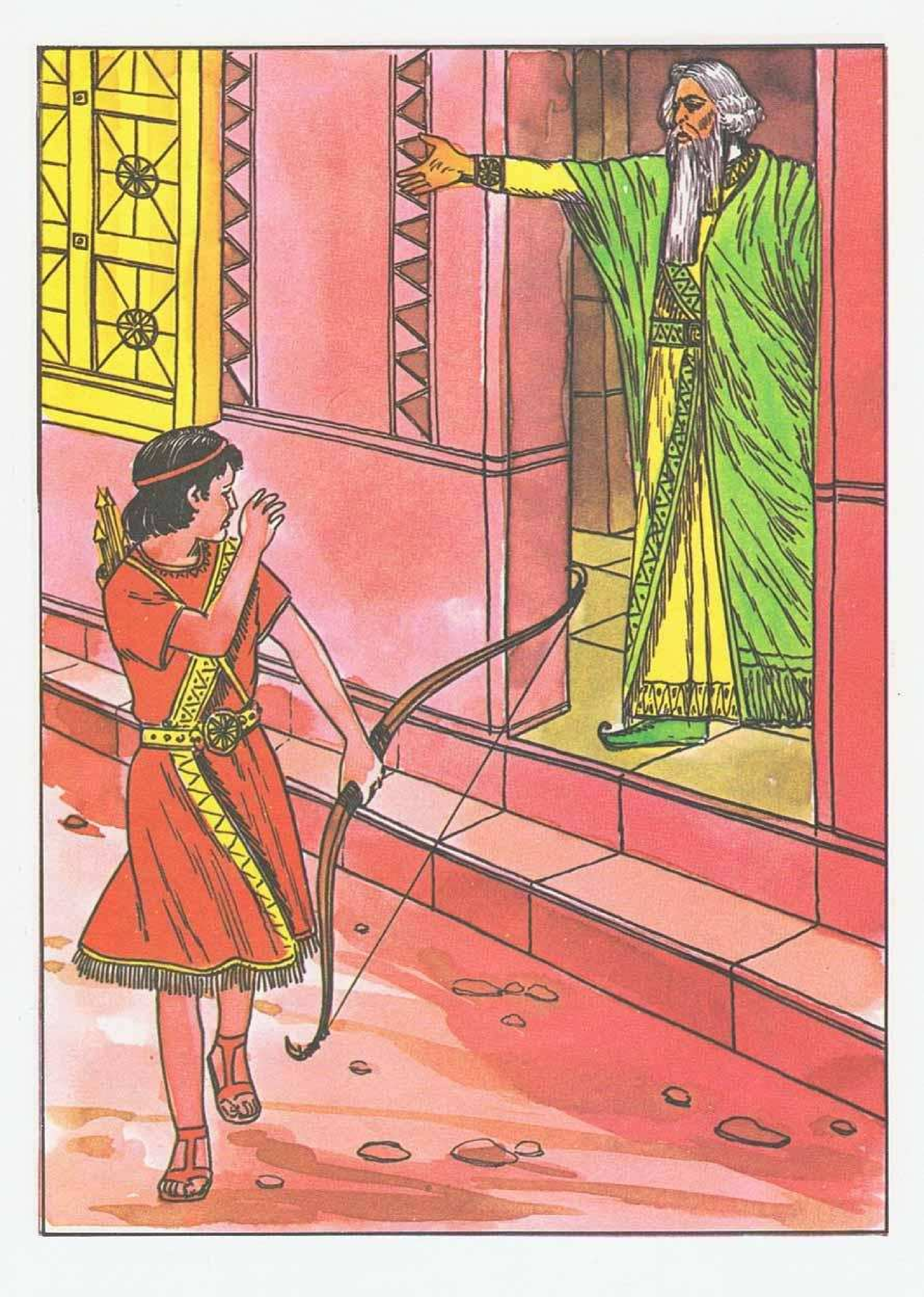
وكانَ بجوارِ القريةِ شيخٌ كبير ، يتحدث الناسُ عن أعمالهِ العجيبة ، وحِكمتِه البالغة . فكان نارامُ يمرُّ بكوخِ الشيخِ عندَ عودتهِ من التدريبِ على الرمي ، فيقْضي عندَه بعضَ الوقتِ ، يستمعُ إلى حديثِه ، ويستفيدُ من حكمتِه .

وذاتَ يومٍ بينما كانَ نارامُ عائداً إلى قريتِه ، شاهدَ ألسنةَ اللهبِ تعلو فوقَ قريتِه ، وشاهدَ من بعيدٍ الغُزاةَ ينهبونَ القرية ، ويسوقون أهلَها أسرى مُكبَّلينَ بالحديدِ .

وبعدَ قليلٍ مرَّ الأَسرى من أمامِه وهو مختبىءٌ خلفَ الأَشجارِ ، ولمح بينَهم النحاتَ العظيمَ « أَمتحاب » وعازفَ القيثارِ « سيناب » فحزنَ لذلك حزناً شديداً ، وعادَ إلى الشيخِ ليقصَّ عليه ما رأى .

تأثرَ الشيخُ كثيراً للحديثِ ، وقالَ للفتى :

– يا بُنيَّ إذا حلَّتْ الكارثةُ فاصمُدْ لها ، وإذا صمدتَ فكنْ حكيماً في تَلمُّسِ طريقِ الخلاص . ثم استخدمْ شجاعتَك بلا تردُّد . تلك هي الحكمةُ ، وفيها النجاح . وليس لديَّ ما أُضيفُه ، ولا أَستطيعُ أن أَفعلَ شيئاً . لكنْ لديَّ هديةٌ لك ، هي قوسٌ وجَعبةُ نبالٍ . فإياك أن تنسى



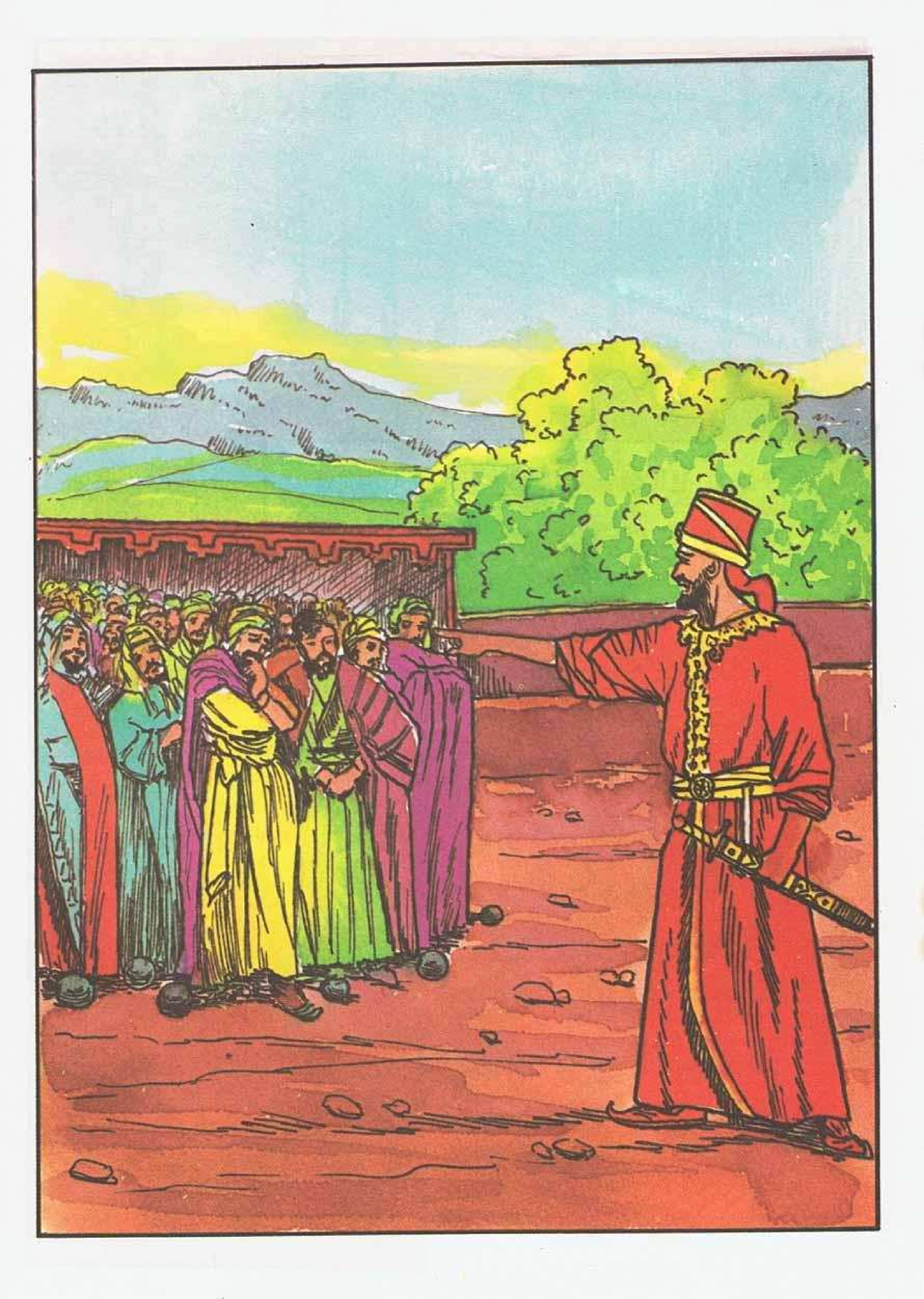
الحكمةَ المحفورةَ على قبضةِ القوس .

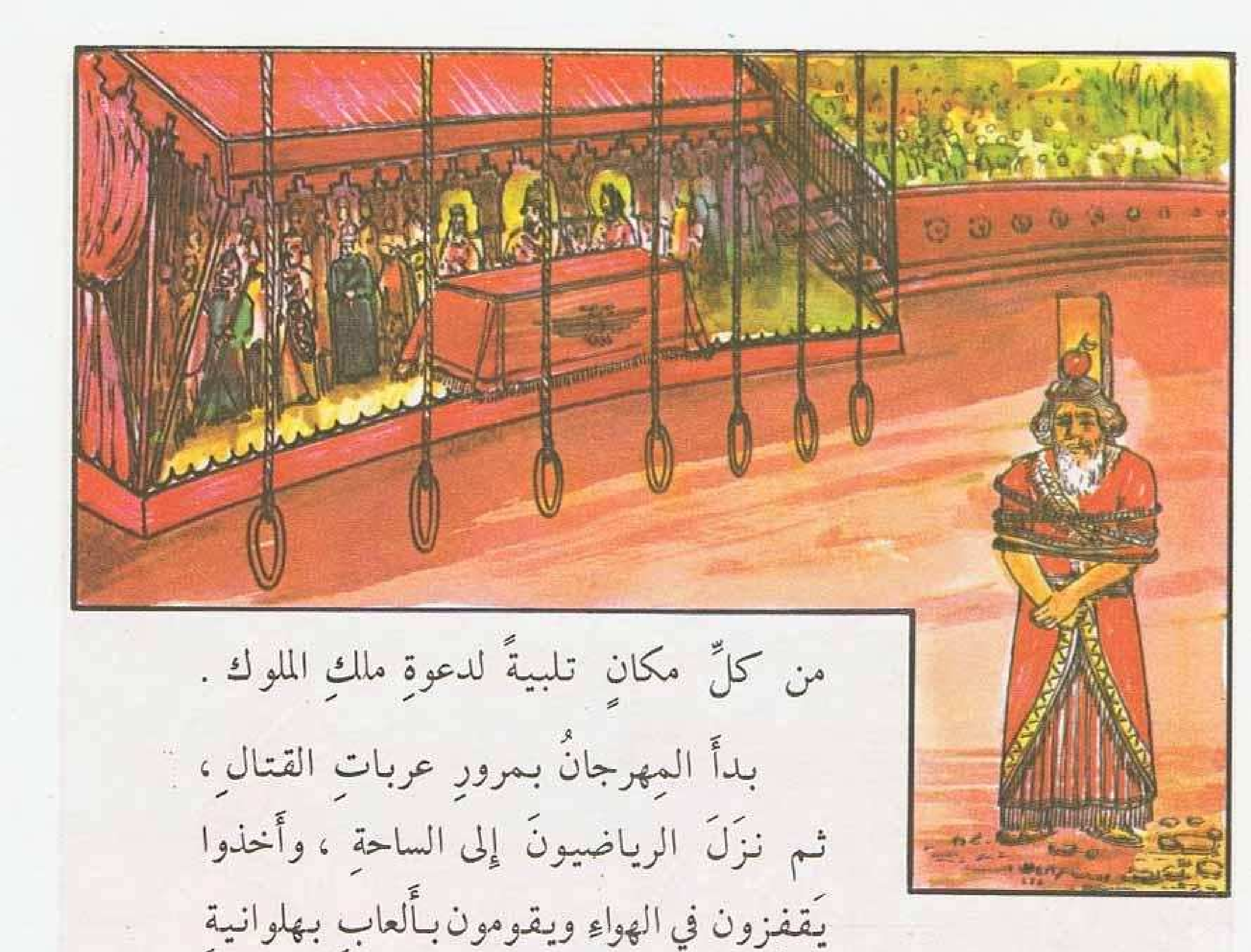
بعد أيامٍ استتبَّ الأَمرُ للغزاةِ الآشوريينَ . وأُعلنَ ملكُ آشورَ ملكاً على مدنِ ما بينَ النهرينِ ، وبينها مدينةُ بابلَ الشهيرة .

أَما نارامُ فقد كان يفكرُ في عملٍ ما من أَجلِ قومِه . لم تكنْ تهمُّه التضحيةُ ، لكن الشيخَ نصحَه بالحكمةِ واستعمالِ الذكاءِ . ولذلك فهو مشغولُ الذهنِ ، دائمُ التفكيرِ في طريقةٍ ناجحةٍ يحققُ بها هدفَه .

وكان الملكُ المنتصرُ قد أَمرَ ببناءِ قصرٍ فخمٍ يَليقُ به ، بعدَ أَنْ أَصبحَ « ملكَ الملوك » . وعندما انتهى بناءُ القصرِ ، أَصدرَ أَوامِرَه إلى سكانِ نِيْنوَى بالخروج إلى الساحةِ الكبرى أَمامَ القصرِ ، ليشهدوا المِهرجانَ الذي سيقام هناك تخليداً لذكرى انتصارِه الكبير . وبعثَ برسائلَ إلى جميعِ ملوكِ الدولِ المجاورةِ وأُمرائِها ، يدعوهُم فيها إلى حضورِ المِهرجان .

وفي اليومِ المحدَّدِ ، غصَّتْ جنَباتُ الساحةِ الكبرى بالناس ، وأَخذَ الملكُ مكانَه في صدرِ السُرادِقِ الكبيرِ بينَ قوادِ جيشِه وكبارِ معاونيهِ ، وضيوفِ الشرفِ الذين قدموا





من كلِّ مكانٍ تلبيةً لدعوةِ ملكِ الملوك .

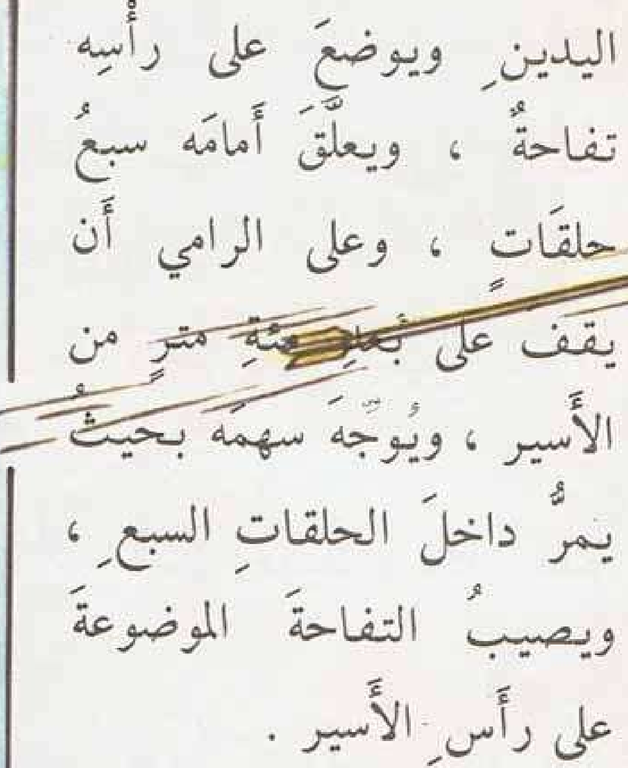
بدأ المِهرجانُ بمرورِ عرباتِ القتالِ ، ثم نزَلَ الرياضيونَ إلى الساحةِ ، وأخذوا يَقفِزون في الهواءِ ويقومون بألعابٍ بهلوانيةٍ غريبةٍ ، فيقفُ بعضُهم على أكتافِ بعضٍ ، حتى يشكلوا هَرَماً ارتفاعُه عشرةُ أمتار ، ثم يقفزُ الرجلُ الواقفُ في أعلى الهرم ، فيتلقاه أحدُ اللاعبينَ ، ويركضُ به حولَ الباقين .. وغيرِ ذلكَ من الألعابِ الجميلة .

كان الملكُ قد أعدَّ مفاجأةً ، فما أنْ رفعَ صولجانَه حتى فرغت الساحةُ ، وخرج موسيقيونَ يلبَسون ثياباً مزركشةً ووقفوا حولَ الساحةِ ، وأخذوا ينفُخونَ في أبواقٍ طويلة . ثم توقفوا فجأة ، وارتفع صوتُ الملكِ يقول :

ـ لِيُحْضرِ الأَسْرى ، وتُشدَّ الحلقاتُ إلى الحبال . ولْيخرُجْ إلى الميدانِ أَمهرُ الرماة . أَنا ملكُ الملوكِ أَعدُ الفائزَ في المباراةِ بتنفيذِ أَيِّ طلبٍ يطلبُه .

وكانت المباراةُ تَقْضي بأَن يقفَ أَحدُ الأَسرى مكتوفَ





اليدينِ ويوضعَ على رأْسِه تفاحةٌ ، ويعلَّقَ أَمامَه سبعُ حلقَاتٍ ، وعلى الرامي أَن يقفَ على بُعدِ مئةِ مترٍ من الأَسير ، ويُوجِّهَ سهمَه بحيثُ يمرُّ داخلَ الحلقاتِ السبعِ ، ويصيبُ التفاحةَ الموضوعةَ على رأسِ الأَسير .

فُتحتِ الأَبوابُ الحديدية في إحدى جنَباتِ الساحةِ ، وأُخرجَ الأَسرى ، ووقفوا خافضي رؤوسِهم ، بينما اصطفَّ الرماةُ في مواجهتِهم

في الجانبِ الآخر .

أَعطى الملكُ إشارةَ بدءِ المبارزة . فتقدمَ الرامي الأَولُ ، ووقف بكثيرٍ من الغرور ، ثم سدَّدَ سهمَه وأَطلَقَهُ باتجاهِ التفاحة ، فاخترقَ الحلقاتِ السبعَ ، واستقرَّ في صدرِ الأَسيرِ فخرَّ صريعاً .

تقدمَ الرامي الثاني ، وأَطلقَ سهمَه ، فاخترقَ ثلاثَ حلقاتٍ وأَصابَ بطنَ الأَسيرِ ، فوقعَ ميتاً .

وتتالى الرماةُ ، وكلٌّ واحدٍ منهم يقتلُ أَسيراً ، ولا يصيبُ الهدف .

ووُضعتِ التفاحةُ فوقَ رأسِ أَسيرٍ جديد ، فكانَ هذه المرةَ « أَمتحابَ » النحاتَ الشهير .

فقفزَ إلى الساحة فتى يحملُ قوساً كبيراً ، وعلقَ على كتفِهِ جَعبةَ سهامٍ مزركشةً ، وصاحَ بصوتٍ متزن :

– أَيها الملكُ العظيمُ ، هل تعدُني بتحقيقِ رغبتي في إطلاقِ سراحِ أَسْرَى بابلَ العظيمةِ ، إنْ أَنا أَصبتُ التفاحة .

نظرَ الملكُ مدهوشاً إلى الفتى الصغيرِ ، ثم وقفَ على قدميه ، ونادى بأَعلى صوته :



- ليكنْ جميعُ الحضورِ شهوداً على ما أقولُ : أنا ملكَ الملوكِ أَعدُ هذا الفتى بتحقيقِ رغبتِه إنْ هو أَصابَ الهدف .

وقفَ نارامُ في المكانِ المحدَّدِ للرماة ، وثبَّتَ طرفَ قوسِه في الأَرضِ ، وأَخذ يوازنُ بهدوءٍ بينَ الحلقاتِ السبعِ والتفاحةِ ، وعندما وضعَ النبلَ على وَتَرِ القوسِ تذكرَ حكمةَ الشيخِ ، فركّزَ فكرَه على الهدفِ ، ثم أَطلقَ السهم .

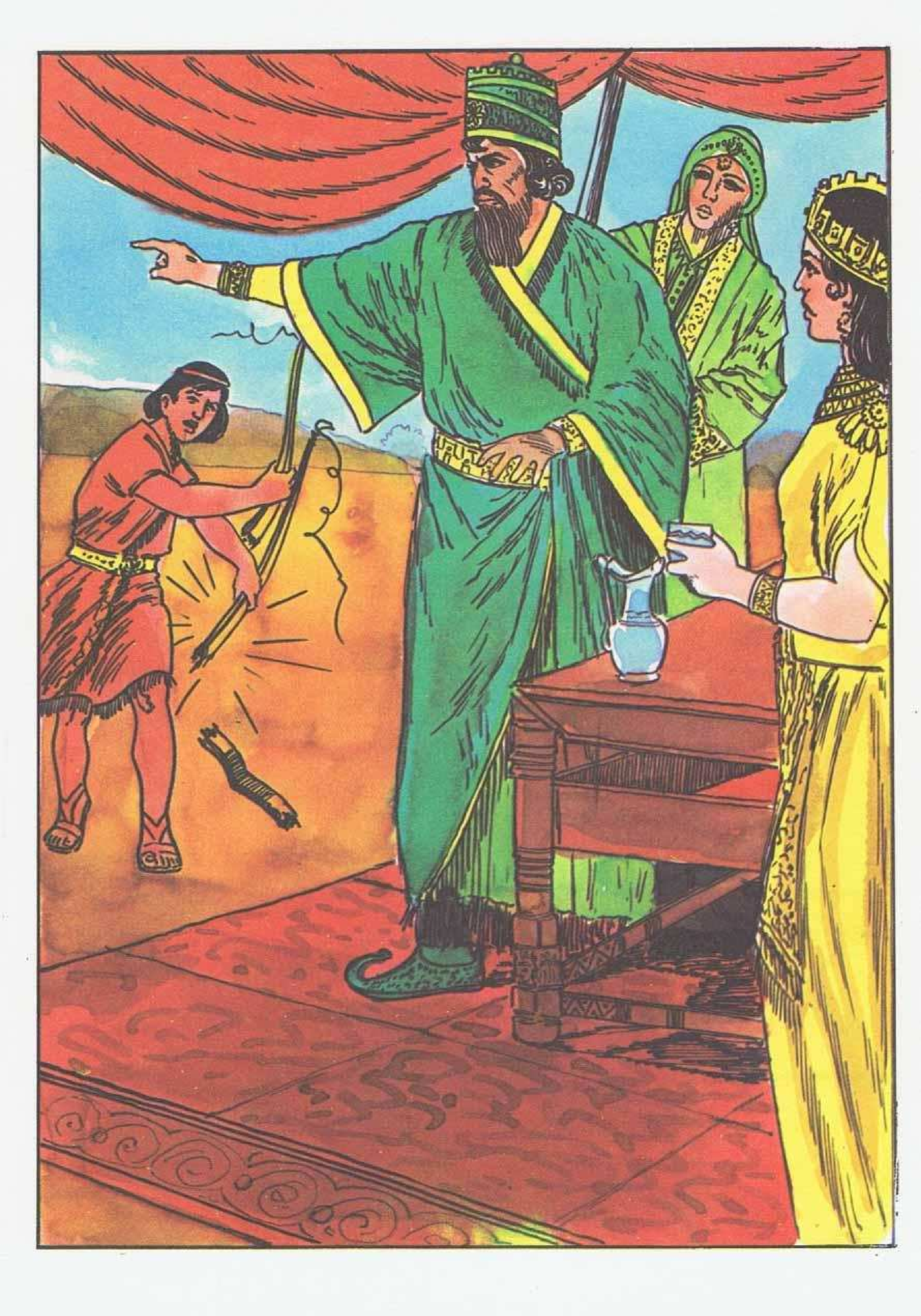
اخترقَ السهمُ الحلقاتِ السبعَ ، وشطَرَ التفاحةَ إلى قسمين ، ووقعَ خلفَ الأَسير . فوقفَ جميعُ الحضورِ ، وأَخذوا يهتفونَ ويصفّقون لنارام .

أَما نارامُ فقد ركضَ باتجاهِ الأَسيرِ ، وأَخذ يقبّلُ يديهِ ويهنئُه بالسلامةِ . ثم أَلقى قوسَه ونِبالَه على الأَرضِ ، والتفتَ إلى الملكِ قائلاً :

- « لا عاشَ السلاحُ الذي يوجَّهُ إلى عظيمٍ » هذا ما تقولُه الحكمةُ المنقوشةُ على مِقبضِ القوس .

أَمرَ الملكُ باحضارِ الفتى نارام إلى مجلسِه ، وعندما مَثُلَ بينَ يديه قال له بحضورِ جميعِ مستشاريه :

- أَيها الفتى ، بماذا كنتَ تحكمُ لو كنتَ مكاني ،



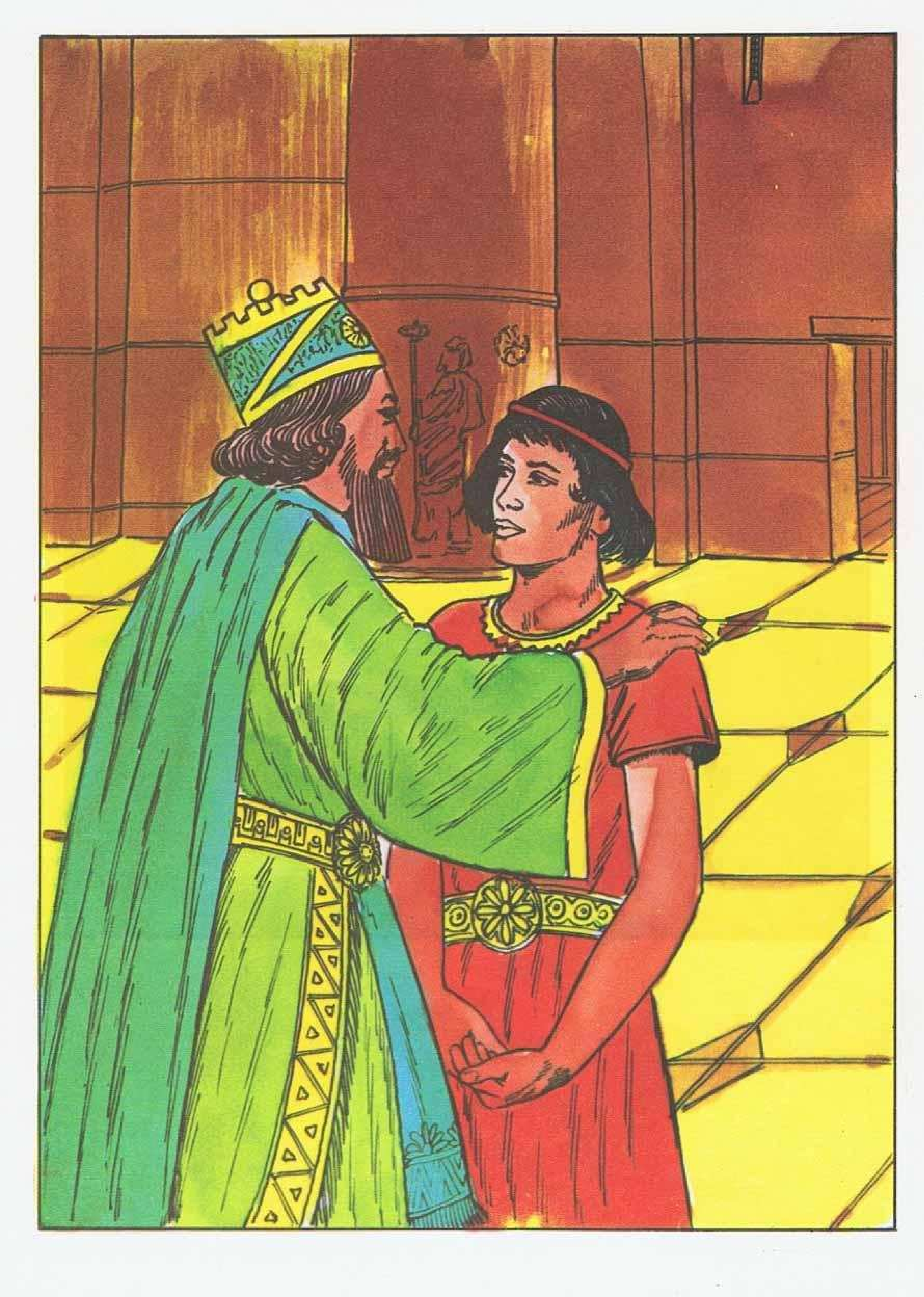
وقد أَطلقتَ صفةَ « عظيمٍ » على رجلٍ عاديٍّ بحضرتي ؟

ردَّ نارامُ قائلاً :

ـ وهلْ هناكَ أَعظمُ من إنسان تبقى أَعمالُه خالدةً محترمةً مفيدةً للأَجيالِ القادمةِ ! إنّ «أَمتحابَ» خلَّدَ روح بابلَ المتحضرةِ . ولو كنتُ أَنا حاكماً لأَطلقتُ الأَسرى ، وجمعتُ أَهلَ الفكرِ والثقافةِ والإدارةِ والفنِّ ، وجعلتُهم مستشارينَ يساعدونني في إدارةِ البلادِ في السلمِ والحرب .

أُعجبَ الملكُ بأَجوبةِ نارامَ ، فَلبّى رغبتَه باطلاقِ سَراحِ الأَسرى . وجمعَ في قصرِه العلماءَ والأُدباءَ والفنانينَ منهم ، وجعلَهم في جملةِ مستشاريه .

أَما نارامُ فقد التقى بأُمِّه بعدَ بحثٍ طويل ، لكنّه لم يحظَ أَبداً بلقاءِ أَبيه ، لأَنه قُتلَ في إحدى المعاركِ دفاعاً عن بلادِه .







حكايات النفائس للأطفال

المجموعة الأولى { حكايات من الماضي

طبع في دار النفائس ص.ب ٦٣٤٧ . ١١ هاتف ٨١٠١٩٤ - بيروت